



شارع أنس

آلاء أحمد بحري

شارع أغسطس

رواية

آلاء أحمد بحري

شارع أغسطس

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى 2025

مصممة الغلاف: ندى العبيد

أصبحت روحها ميتة ؛ وروحه ميتة ؛

لكن الفرق بينهما

بأن روحها تحضر ؛ وروحه تتلذذ بحضرتها

آلاء أحمد بحري

فتجد نفسك بين مذبحة حلم ومذبحة واقع

مقتبس من كتاب: سجين الروح

شارع أغسطس...

عزيزتي نفسي؛ أحيي
في كوكبٍ آخر ...

شارع أغسطس ...

أما الآن حان الوقت بأن تقلب الصفحة معي لنعلم بأيّ

بؤر نجثي به...

كان عاماً قارص بشتائه ؛ الرياح عليلة ؛ نافذة مكتبها المطلة على
البحر تتبخر من سيول قضايها ...

مركز الشرطة...

الشرطية أوردي في مكتبها تعمل على تقارير الجرائم؛ تتلقى اتصالاً
طارئاً يتعلق بحادثة قتل غامضة في أحد أحياط مدينة:

شارع أغسطس؛ المتهم في القضية غير معروف؛ لكن الجريمة تبدو
مختلفة عن الجرائم التقليدية :

- الجثة مشوهة بطريقة غير طبيعية؛ وكأنها تعرضت لعدة عضات
عميقة ...

- لا توجد أي آثار على الجاني ...
- الجو المحيط بالمكان كان مظلماً بشكل غريب؛ رغم أن الكهرباء
كانت تعمل

تشعر أوردي بوجود شيء غريب ؛ ولكن لا يمكنها تحديه ...
تقرر الذهاب إلى مكان الحادث للتحقيق مباشرة ...

عند وصولها للموقع؛ تجد أن الضحية كانت إمرأة في الثلاثينات
وفي يدها قطعة صغيرة من الورق مكتوب عليها عباره مشوشة:
[إنه الظل] ...

تنظر أوردي حولها وتلاحظ شيئاً غريباً الظلال حولها تبدو وكأنها
تتحرك بشكل غريب رغم ثبات الأصوات شيء غير طبيعي
يحدث...

بينما تستعرض الجريمة؛ أوردي تسمع خطوات خلفها؛ تعتقد أنها قد
تكون أحد شهود العيان؛ ولكن تلتفت لا تجد أحداً؛ ثم فجأة يظهر
شخص غريب في الزقاق المجاور؛ يرتدى معطفاً طويلاً ويبعد
أنه ينتقل بسرعة مذهلة ...

أوردي تشعر بشيء غريب وقلق؛ لكن لا تملك دليلاً واضحاً
تبدأ شكوكها تتزايد؛ لكنها ماتزال متمسكة بالفكرة التقليدية أن الأمر
مجرد جريمة عادية رغم أن قلبها يخبرها بشيء آخر...

بعد مشاهدته يختفي؛ أوردي تشعر بشيء غير طبيعي وتبدأ متابعة
التحقيق بشكل أعمق؛ في الأيام التالية تحصل على معلومات عن
شخص يدعى : آسر ...
رجل غريب الأطوار يعيش على أطراف مدينة ”شارع نوفمبر“
الناس يتذمرون منه وفي المدينة تكثر فيها الشائعات حوله؛ لكن لا توجد
دلالات واضحة على أنه مذنب...
تقرر أوردي التوجه إلى منزل {آسر}؛ عند وصولها تلاحظ
أن الظلال حول المكان غير طبيعية - كما لو أن المكان نفسه
يرفض الضوء؛ ولكنها تصر على اللقاء به...

يدخلون في محادثة قصيرة؛ حيث يتظاهر {آسر} بالبراءة ولكنه يترك انطباعاً غريباً ...

أنه يعرف أشياء عنها لم تخبره بها؛ ويبدو أنه كان يراقبها منذ فترة آسر: أنت تبحثين في مكان خاطئ حضرة الشرطية أوردي...
لكن ربما لو كان لديك الإجابة كنت ستفهمين كل شيء...

بعد اللقاء مع آسر؛ تبدأ أوردي في التوتر؛ هل هو مجرد شخص غريب؟ أم هناك شيئاً أكبر خلفه؛ قد تكون أول مرة تشعر فيها أنها على وشك اكتشاف شيء لا يمكن السيطرة عليه...
بعد مرور أسبوع...

في إحدى الليالي الشتاء القارصه تتعرض أوردي لهجوم من مخلوقات غريبة (كالذئاب)؛ فجأة يظهر ظل ويخفي بسرعة بين الظلال ثم يخرج منها ليضرب الأعداء بسرعة مذهلة...

في البداية؛ أوردي تجد نفسها في موقف غريب فهـي تشعر بأن آسر هو لغز كبير لم تتمكن من حلـه بعد....

تجـد نفسها في حالة صـدمة من القـوة التي يـمتلكـها...
أوردي (مـصـدـوـمـة) : ماـذا كـنـت تـفـعـل ؟؟ كـيـف يـمـكـنـك أـن تـفـعـل ذـلـك ؟

أـنـت ... لا يـمـكـنـك أـن تـكـوـن إـنـسـاـنـا !!!
آـسـرـ: الإـلـإـنـسـانـيـة لـيـسـتـ شـيـئـاً وـاـحـدـاً يـاـحـضـرـةـ الشـرـطـيـةـ؛ وـلـكـنـكـ

عـلـى وـشـكـ اـكـتـشـافـ هـذـا بـنـفـسـكـ ...
أـورـدـيـ (مـذـعـورـةـ) : مـنـ أـنـتـ ؟؟ لـمـاـذا تـتـبـعـنـي ؟؟؟

آـسـرـ: أـنـا لـا أـتـبـعـكـ؛ أـنـتـ مـنـ تـتـبـعـنـيـ؛ وـلـكـنـ هـنـاكـ شـيـءـ يـجـبـ
أـنـ تـعـرـفـيـهـ ...

أـنـ الـأـمـوـرـ الـتـيـ تـتـعـالـمـيـنـ مـعـهـاـ الـآنـ أـكـبـرـ مـنـ مـجـرـدـ جـرـائـمـ عـادـيـةـ...
أـنـتـ لـسـتـ مـجـرـدـ شـرـطـيـةـ عـادـيـةـ بـعـدـ الـآنـ...

أوردي تبدأ في جميع الأدلة التي تشير إلى أن هناك وجوداً غير طبيعي في "شارع أغسطس"

في إحدى الليالي خلال تحقيقها ؛ تكتشف أوردي مخبأ قديماً حيث توجد مجموعة من المستندات القديمة التي تشير إلى أن آسر كان جزءاً من طائفة قديمة من مصاصي الدماء الذين عاشوا في الظل لقرون؛ قد يكون واحد من "الظل" الأصليين الذين ولدوا في أعماق التاريخ؛ حيث كانوا لا يظهرون للعالم الخارجي إلا نادراً... ولكن فجأة تشعر بوجوده خلفها ويقول لها: آسر: أنت تتقربين من الحقيقة... لكن هل أنت مستعدة لتحمل العواقب؟؟؟

أوردي تصبح أكثر شكاً وتوتراً: هل هو من أرسل هذا الهجوم ضدها؟؟؟

هل هناك شخص آخر وراء كل هذا؟؟؟؟؟

أنت واحد منهم؟؟ صوتها ارتجف؛ لكنها لم تكن خائفة فقط ...

بل أنا شيء أقدم ... ما هو مكتوب في هذه الأوراق؛ ليس سوى

ظل لما كنا عليه فعلاً ...

دقات قلبها تتتسارع ...

إذا لماذا تساعدني؟ لماذا الآن؟؟

اقرب خطوة؛ لكنها مازالت لا تراه؛ شعرت فقط أن الغرفة

أصبحت أضيق؛ والهواء أثقل ...

لأن ما كنت تبحثين عنه ... بدأ يبحث عنك ...

أوردي التفتت أخيراً ببطء - لكن المكان كان خالياً؛ لا آسر؛

لا صوت؛ لا أثر ...

فجأة سمع صوت همسة خافته من بين الأوراق القديمة؛ كما لو أن

شخصاً آخر يهمس بإسمها: أوردي

أسر اخترى ... ولكن شيئاً ما بقى...!!

أوردي بقىت واقفة؛ تنفس بسرعة؛ تنظر للمكان الخالي أمامها؛

تحاول إقناع نفسها إنها تخيلت؛ لكن الصوت ؛ الهمسة؛ كانت حقيقة.

نظرت إلى الأوراق المبعثرة على الطاولة؛ أصابعها لمست واحدة

منها؛ متهالكة؛ صفراء الحواف؛ مكتوبة بحبر باهت...

بين السطور المشوشة ؛ لاحظت شيئاً جديداً لم تنتبه له من قبل

- رمز صغير في الزاوية؛ على شكل دائرة داخلها عين مغلقة...

كلما نظرت إليه؛ خيل إليها أن العين تنبع ببطء ...

ماهذا؟؟؟؟ همست

فجأة ؛ اهتزت الشمعة الوحيدة في الغرفة؛ لأن نسمة خفية مررت من

قربها؛ ثم تهاوى رفٌ خشبي في الزاوية؛ وسقطت منه علبة

معدنية صغيرة؛ لتدحرج ببطء حتى توقفت عند قدم أوردي...

انحنى والقطتها؛ كانت مغلقة بإحكام ؛ وباردة بشكل غريب...

فتحتها - دخلها كانت ورقة صغيرة ملفوفة بعناية؛ وعليها كتابة

بخط يد قديم:

” حين تنفتح العين؛ ينكسر الحجاب ؛ لا تنقى بالظل؛ ولا بالضوء؛

” **كلهم يكذبون** ”

قلبها خلق بعنف ... ماذا يعني هذا؟؟؟ ومن كتبه؟؟؟ وهل ... آسر هو

الظل؟؟؟ أم الضوء؟؟؟

خرجت من الغرفة بخطى سريعة ؛ تحمل الأوراق والعلبة معها..

شعرت وكأن الجدران تراقبها؛ لأن البيت يتنفس ببطء خلفها ...

لكن حين عبرت الباب العلوي لخروج من القصر؛ كان الليل قد

أصبح أعمق ... والشارع كان فارغاً بشكل غير طبيعي

ووسط السكون ؛ هاتفها بدأ يرن ...

رقم مجهول...

ترددت ثم ضغطت زر ”قبول“

أوردي

ذات الهمسة ... ذات الصوت ...

لقد فتحتني العلبة ؛ الآن لا أحد يمكنه إيقاف ما سيأتي

المكان: غرفة مظلمة؛ جدرانها مغطاة بشاشات مراقبة؛ وخريطة

ضخمة معلقة على الجدار؛ عليها علامات حمراء؛ وخطوط

متقطعة و اسم ... أوردي ... محاط بدائرة سوداء ...

رجل في منتصف الأربعينات؛ أنيق لكن بارد الملامح؛ يدعى: ناظم

جلس ناظم خلف مكتبه الصامت؛ يراقب الشاشة الوسطى؛

كانت تظهر صورة أوردي وهي تغادر القصر؛ كاميرا حرارية؛

تسجل تحركاتها؛ دقات قلبها؛ حرارة جسدها ...

أطفأ الصوت الآتي من مكالمة هاتفها الأخيرة ؛ لكنه ابتسم حين

سمع همسة : الآن لا أحد يمكنه إيقاف ما سيأتي ...

فتح درجاً صغيراً ؛ و أخرج منه ملفاً نحيفاً عنوانه :

المستيقظة المحتملة - أوردي

فتح الملف؛ فظهرت أول صفحة:

- التاريخ: 1989

- الموقع: مستشفى الصليب الأبيض - قسم الولادة

- الحدث: طفلة ولدت أثناء < الكسوف الثاني >

- الحالة : مراقبة منذ الطفولة

- التقييم الأولي : احتمال عالي لحمل [عالمة العين]

ناظم يهمس:

لم أظن أنها ستفتح العلبة بهذه السرعة...

ثم نظر إلى صورة بالأشعة تحت الحمراء؛ تظهر طيفاً خلف أوردي

لم تره الكاميرات العادية...

وهو أيضاً بدأ بالتحرك!!

في الزاوية الخلفية من الغرفة؛ تقف امرأة تضع قناعاً أبيض بلا
ملامح؛ كانت صامتة؛ لكنها تحدثت أخيراً؛ بصوت منخفض خالٍ

من المشاعر:

هل نرسل الأمر بإنهائها؟؟؟

ناظم هز رأسه:

لا ليس الآن؛ إذا وصلت إلى المرحلة التالية سنحتاجها ...

ثم أضاف؛ وهو يغلق الملف ببطء:

الدم القديم بدأ يغلي؛ ونحن ننتظر منذ قرون...

بعد دقائق من المكالمة الغامضة....

الهواء في الخارج كان خانقاً ؛ خرجت أوردي من بوابة القصر؛

لكن الشارع بدا وكأنه لا ينتمي للزمن نفسه؛ الضوء الخافت من

أعمدة الإنارة ارتجف؛ كان شيئاً غير مرئي يمر بينها...

سارت بسرعة؛ خطواتها متواترة؛ الأوراق بيدها؛ والعلبة المعدنية

باليد الأخرى ...

رأسها كان ممتلئاً بالأسئلة...

من كان يتكلم؟ هل كان آسر؟ أو شيء يتحدث بصوته؟؟؟

عندما وصلت إلى سيارتها؛ فتحت الباب بسرعة وجلست؛ لكن

قبل أن تدخل المفتاح؛ شعرت بذلك الشعور المألوف ...

الشعور بأن أحداً يراقبها ...

نظرت في مرآة السيارة ...

في الخلف ؛ لا أحد ...

لكن على الزجاج الخلفي ؛ كان هناك بخار ؛ كأن نفساً خفيفاً

رسم عليه من الداخل...

وبوضوح ؛ ظهرت عليه رموز صغيرة تشبه تلك التي رأتها في

الوثائق ؛ ثم اختفت في لحظة؛ كأنها لم تكن ...

أوردي شهقت ...

هذا مستحيل!!!!....

شغلت السيارة واندفعت بعيداً عن القصر ؛ لم تكن تعرف إلى أين

تجه ؛ لكنها بحاجة لمكان آمن ...

مكان فيه عقل ثانٍ يساعدها على فهم كل هذا

ثم تذكرت ...

نادر ؛ الصحفي الوحيد الذي لم يسخر من نظرياتها؛ والذي ساعدها

سابقاً في الوصول إلى خرائط سرية للأنفاق القديمة...

اتصلت به

رن الهاتف مرتين ... ثلاث ...

ثم رد؛ صوته ذات ذبحة وكأنه للتو استيقظ ...

أوردي؟؟ الساعه الان ثلاثة فجراً ... هل حدث شيء؟؟؟

نادر اسمعني ينبغي أن نلتقي على الحال...

ماذا حدث؟؟ حدث شيء كبير؛ ومن الممكن أن أكون مراقبة...

صمت؛ ثم قال:

للتقي في المقبرة القديمة عند المدخل قرب التمثال المكسور

مارأيك؟؟؟

أوردي ترددت لحظة؛ ثم أومأت لنفسها:

حسناً قادمة

وأغلقت الخط...

لَكُنْ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمْهُ ؛ أَنْ شَخْصاً آخَرْ سَمِعَ الْمَكَالَمَةِ ..

فِي مَكَانٍ آخَرْ ؛ دَخَلَ غُرْفَةَ مَرَاقِبَةٍ مَهْجُورَةً ؛ رَجُلٌ ذُو عَيْنَيْنِ

شَاحِبَةُ أَغْلَقَ جَهَازَ التَّنْصُتِ؛ وَهَمْسَ:

إِذْنُ الْخَطْوَةِ التَّالِيَّةِ تَبْدِأْ ...

- الْطَّرِيقُ إِلَى الْمَقْبَرَةِ الْقَدِيمَةِ -

تَقْوُدُ أُورْدِي بِسْرَعَةٍ؛ لَكِنَّهَا بِحُذْرٍ؛ عَيْنَاهَا تَرَاقِبَانِ الْمَرْأَةَ كُلَّ عَدَةٍ

ثَوَانٍ ؛ قَلْبَهَا لَا يَزَالَ يَنْبَضُ بِقُوَّةٍ ؛ لَكِنَّ عَقْلَهَا بَدَأَ يَسْتَرْجِعُ

هَدْوَءَهُ الْمَهْنِيِّ ...

”أَنْتِ شَرْطِيَّةٌ؛ سَبَقَ أَنْ دَرَبْتِ عَلَى أَسْوَأِ مِنْ ذَلِكَ“

فَتَحَتَّ دَرَجُ السَّيَارَةِ وَأَخْرَجَتْ مَسْدِسَهَا؛ تَحَقَّقَتْ مِنَ الرَّصَاصِ ..

ثُمَّ التَّقْطُتْ هَاتِفًا ثَانِيًّا كَانَتْ تَخْفِيَهُ دَائِمًا بَعِيدًا عَنِ الشَّبَكَةِ الرَّسْمِيَّةِ؛

جَهَازٌ غَيْرُ مَسْجُلٍ؛ تَسْتَعْمِلُهُ فَقْطَ فِي الْحَالَاتِ الَّتِي تَشَكُّ بِهَا

أن الاتصال العادي مراقب ...

أرسلت رسالة نصية قصيرة بصيغة ترميزية إلى زميلتها المقربة

في القسم :

”أسود - مراقبة مشكوك بها - اتصال لاحق 38

ثم حذفت الرسالة مباشرة ...

المقبرة ظهرت في الأفق ؛ والليل أصبح أهداً من الواقع ؛

المكان لا يطمئن أبداً ؛ لكنها لم تكن غريبة عن مثل هذه البيانات ...

نزلت من السيارة ؛ أغلقت الباب بهدوء ؛ وراقبت محيطها

وصلت إلى التمثال المكسور ؛ رفعت يدها ولمست قاعدة الحجر ؛

ثم ضغطت على فجوة صغيرة بالكاد تُرى ؛ ظهر ممر جانبي

مخفي ؛ كانت تعرفه من تحقيق قديم عندما كانوا يتبعون عصابة

لتهريب الآثار ...

نزلت الدرج الحجري البارد ببطء ؛ يدها على المسدس؛ عيناهما

ترافقان كل ظل وكل حركة ...

نادر؟ نادت بصوت منخفض ؛ لكن ثابت ...

الصمت

ثم ضوء خافت من زاوية الممر ...

ركضت نحوه؛ لكن توقفت فجأة ...

كان هناك شيء على الأرض

حقيقة ؛ هاتف مكسور ...

ثم رأته

نادر ؛ مستلقٍ ؛ ظهره للحائط؛ وعيناه مفتوحتان على اتساعهما؛

كأنه رأى شيئاً لم يكن من المفترض أن يُرى

لكن الغريب؟ لا يوجد أي أثر لدم ..

ولا أي عالمة عنف ...

جثته ؛ كانت جافة تماماً ...

كان الحياة انسحبت منه بهدوء ؛ ببطء؛ وبدقه ...

تراجعت أوردي خطوة ؛ قلبها يدق ؛ لكن يدها لا تزال ثابتة على

المسدس ...

فجأة ؛ سمعت همسة قريبة ؛ قريبة جداً ؛ كأنها في أذنها:

”أنتِ اقتربتِ كثيراً ؛ أوردي ... والباب الآن قد فتح“

أوردي كانت لا تزال تنظر إلى جثة نادر؛ تقاوم الصدمة؛ تقاوم

الرغبة بالبكاء ؛ لكنها لا تتنازل بسهولة

ركعت بجانبه ؛ وأخرجت من جيب سترته مفكرة صغيرة؛

ملفوقة بشرط أسود ...

في الغلاف الخلفي؛ وُجد رمز صغير محفور: ذات الدائرة ؛

والعين المغلقة ...

فتحت المفكرة ببطء؛ الصفحة الأولى كانت مكتوبة بخط يد نادر:

إذا وجدت هذا بعد موتي ؛ فاعلمي أن أسر ليس عدوك ؛

لكن لا تثق به تماماً لأنه لا يثق حتى بنفسه

صفحة تلو الأخرى ؛ كانت مليئة بمحاجرات عن طائفة الظل ؛

وعن أسر تحديداً :

- ولد منذ مئات السنين في مدينة لم يعد لها وجود ...

- كان واحداً من خمسة فقط يطلق عليهم (أبناء الدم الأول) ...

- اخترى لمدة قرن كامل؛ بعد معركة دموية بينه وبين عدو يدعى :

نازع ...

- كائن لا يشرب الدم؛ بل ينزعه من الأرواح ...

-هناك نبوءة مكتوبة في النصوص القديمة؛ تقول:

<سيُضطر الذي رفض الدم أن يشربه من جديد ؛ أو يهلك

في النسيان الأبدى>

أوردي قرأت الجملة الأخيرة ببطء؛ والدم جمد في عروقها ..

آسر رفض الدم ؟؟؟

هل يعني أنه عاش كل هذه القرون من دون أن يقتل؟؟؟

أم أنه توقف مؤخراً؟؟؟

ثم ؛ وجدت صورة داخل المفكرة؛ قديمة؛ مشوشة؛ التقطت بكاميرا

ليلية ...

في الصورة : آسر يقف في زقاق مظلم؛ يرتدى معطفاً طويلاً...

لكنه لم يكن وحيداً ...

كان واقفاً أمام نادر...

أوردي شهقت ...

الصورة مؤرخة قبل يومين فقط ..

لكن الأغرب أن آسر كان يضع يده على كتف نادر؛ ونادر كان

يبتسم ...

أوردي همست لنفسها:

آسر ؟؟ ماذا تفعل مع نادر ؟؟ لم تخبرني ؟؟؟ لماذا ؟؟

عيناها اتجهت للفراع؛ ثم العلبة المعدنية التي كانت لا تزال بيدها

كان يوجد شعور بداخلها كاد يصرخ:

هو الشخص الوحيد القادر على أسئلتي؛

لكن إن واجهته

تخاص أن يختفي للأبد !! أو ربما سيفتقلاها ...

لكنها أخذت قرارها ليس كشرطية إنما كإمرأة تريد أن تعلم

الحقيقة ؛ ولو كانت هذه الحقيقة نهايتها ...

بيت حجري قديم خارج شارع أغسطس - منتصف الليل

أوردي وصلت للمكان بصمت ..

البيت نصف متهدم ؛ مبني على طراز عثماني قديم ؛ نوافذه محطمة

وأبوابه تصرّ عند أقل حركة ...

لم تكن تعلم كيف عرفت أن آسر هنا ؛ لكنها شعرت به ...

دخلت ببطء ؛ يدها على المسدس ؛ قلبها في عنفوانه

الغرفة الرئيسية كانت مضاءة بشمعتين فقط ..

وآسر واقف هناك ؟

بلا ظل ..

ينظر إليها ؛ وعيه عميقتان كان داخلهما ليل كامل ...

لقد أتيتِ ؛ قالها بصوت خافت ..

أوردي لم تجب في البداية ..

تقدمت خطوة؛ ثم قالت:

رأيت صورة لك مع نادر ... قبل يومين ..

رفع حاجبيه بخفة؛ دون إنكار ..

ماذا تفعل حينها كنت في حمايته ؟؟ أم كنت تخونه؟؟

اقرب منها بهدوء ؛ خطواته خفيفة لأن الأرض لا تشعر به

لكن عينيه ؛ لم تهربا من نظرتها لحظة ...

نادر كان يعلم أكثر من اللازرم ؛ ورفض بصمت ؛ حاولت أحذره ..

وهو مات ...

صمت ...

لم أقتله أوردي ...

قالها ببطء ؛ ثم أضاف :

ليس الكل لديهم رفاهية أن تكون نهايتهم بهدوء ...

نظرت إليه بعينين دامعتين ؛ لكن دون ضعف ...

أنت واحد منهم؛ مصاص دماء ؟؟ لماذا لم تقتلني منذ أول لحظة ؟؟

اقرب أكثر.. حتى أصبح بينهما نفس فقط ...

لا أعلم !!

همس ؛ ثم تابع :

لأنك الوحيدة التي لم تخف مني ؛ حتى قبل أن تعلمي من أنا ...

أنا خائفة الأن ؛ قالتها بصوت مكسور..

ابتسم بأسى:

لماذا لم تهربي إذاً؟؟

كانت المسافة بينهما نار تتقى ...

أوردي مدّت يدها ببطء ولمست صدره ؛ فوق قلبه مباشرة ..

لديك نبض ؟ !!

همست ..

لكن دمك ملوث ؟؟

أمسك يدها بلطف ؛ كأنها أثمن ما حصل له منذ قرون ...

أنا أعيش ... لكن بثمن ...

لحظة صمت بينهما ..

عليكِ الهرب مني ؛ أوردي ..

لما ؟؟

اقترب وجهه منها أكثر ؛ لكن صوته بقي منخفضاً :

ليس مني ؛ من الشيء الذي سيجبرني أن أتذوق الدماء ...

- النازع ؟؟ علمت من دفتر نادر ؛ قالت أوردي

هز رأسه ..

إن أحبرني ؛ سيحرني بك ...

أوردي رغم الخوف الذي كان يعتريها ؛ إلا أنها لم تتراجع ...

اقربت أكثر ؛ لمست وجهه؛ همسـتـ:

لن أسمح لك بأن تصـلـ إلى هذه المرحلة؛ أسرـ؛ وفي حالـ أنـكـ

وصلـتـ سـأـكـونـ أناـ التـيـ أـوـقـتـكـ وـأـنـقـذـتـكـ ...

حينـهاـ ؛ للـمـرـةـ الـأـوـلـىـ ؛ سـمـحـ لـنـفـسـهـ أـنـ يـلـمـسـ وـجـهـهـاـ...

وـبـيـنـ الضـوـءـ الـخـافـتـ؛ وـالـخـطـرـ الـمـحـيـطـ؛ وـالـخـوـفـ منـ الـمـصـيرـ ؛

انـولـدـ الشـعـورـ ...

قبلـةـ صـغـيرـةـ ..ـ؛ مشـوـبةـ بـكـلـ مـاـلاـ يـقالـ ...ـ

لـكـنـ قـبـلـ أـنـ تـكـتمـ؛

اهـتزـتـ الـأـرـضـ ...ـ

وصوت عميق ؛ مخنوق؛ خرج من الظلام خارج البيت:

أخيراً ..؛ وجدتَ من يضعفك يا ابن الليل ...

- بعد لحظة التهديد - دخل البيت الحجري

رن الصوت من خارج البيت كزئير شيطاني :

أخيراً وجدتَ من يضعفك؛ يا ابن الليل...

أوردي تشددت فوراً ؛ سحبت مسدسها؛ نظرت لأسر ؛

لكن آسر كان مختلفاً ...

عينيه اشتعلتا بلون أحمر قاتم للحظة ؛ ثم هدأتا ...

قال بهدوء: لا يوجد وقت علينا أن نغادر ؛ إذا بقيت هنا لن

استطيع حمايتك ...

لا أريد حماية ؛ قالتها وهي تقترب منه ..

أريد أن أعلم بكل شيء قبل فوات الأوان وتأخر الوقت

نظر إليها نظرة طويلة؛ كأنه يتردد؛ ثم أمسك يدها؛ وقال:

تعالي

سحبها بسرعة خلف جدار قديم مغطى بنقوش باهتة؛ مرر يده على النقوش؛ وفجأة انفتح باب يؤدي إلى نفق مظلم ...

- داخـل النـقـف - بـقاـيا الـزـمـن الـقـدـيم

كان النـقـف بـارـدـاً؛ ورـطـوبـتـه ثـقـيلـة ...

جـدرـانـهـ منـ حـجـرـ عـمـرـهـ مـئـاتـ السـنـينـ؛ـ مـحـفـورـ عـلـيـهـ أـسـماءـ وـرـمـوزـ بـلـغـةـ لـمـ تـعـدـ مـوـجـوـدـةـ ...

أـورـديـ تـمـشـيـ بـجـانـبـهـ؛ـ تـشـعـرـ بـنـبـضـ الـأـرـضـ؛ـ وـبـثـقـلـ الـأـسـرـارـ ..

قالت بصوت منخفض:

ماذا حدث؟ كيف أصبحت هكذا؟؟

تردد قليلاً؛ ثم أجاب:

كنت إنسان أوردي؛ ولدت في زمن لا يملك به رحمة؛

كنت أعيش بين حربين؛ لم يكن اسمي آسر وقتها..

ماذا كان؟؟

نظر إليها؛ وابتسم حزناً.

ليس مهم؛ كل شيء قبل الدم أصبح رماد..

ثم تابع:

كنت جندي؛ أقاتل من أجل مملكة فنيت منذ الأزل؛ حينها

كنت سأغادر الحياة؛ لكن !! أتى هو؛ لقبه / الأب الأول / ...

الذي حولك؟؟؟

أعطاني خيار؛ إما الموت أو الحياة أبدية مقابل العطش ..

واخترت الحياة؟؟؟

اخترت الانتقام؛ لكن بعد ما مات كل شيء حولي؛ عندها رأيت

العالم بريئ بسيبي؛ بسبب جشعي وعطشى؛ تمنيت الموت ..

أوردي تنظر إليه بعيون مختلفة؛

لم يعد وحش..

لديه كسر ...

لديه ماضي ...

منذ وقتها؛ أخذت قرار حتى لوضعت لو أصبحت ميتاً لن أتذوقه ..

ثم نظر إليها؛ وقال:

أنت عندما رأيتـك؛ بداخل تغير شيء؛ وكأنني عدت لإنسانيـتي

لكن هذا الشيء يجعلني أضعف أمام النازع ...

فجأة ؛ تعلالت أصوات جدران تنهار في الخلف ..

يلحقُ بنا ...

قال آسر ؛ و أمسك بيدها بقوه ...

سنذهب إلى مكان أقدم؛ من الممكن أن نلتقي بالأجوبة؛ لكن إن

ذهبتِ معي ؟

لا يوجد عودة من الأمر هذا؛ أوردي ...

نظرتِ إليه؛ قلبها يدق؛ لكن حديثه مسيطر على عقلها

أنا ذهبتُ بعيداً في الواقع؛ لا أريد العودة ...

- المعبد المدفون تحت الأرض - داخل الظلام

النفق انتهى بباب حجري ضخم؛ محفور عليه رموز غريبة؛

وصورة لعين مفتوحة تحمل في وسطها دمعة ...

أوردي وآسر يتبدلان النظرات؛ ثم دفع الباب بقوة ..

داخل المعبد؛ الهواء ثقيل ورائحة قديمة؛ المكان مليء بالتماثيل المكسورة؛ وألواح حجرية مغطاة بالكتابات القديمة..

فجأة؛ ظهر صوت عميق من الظلام:

أهلاً بكم في قبري؛ أيها الأطفال الذين لعبوا بالنار...

خرج النازع من الظلال؛ طوله يفوق الإنسان؛ بشرته شاحبة؛

كالثلج؛ عيناه سوداوان كلياً؛ وفمه يكاد ينزف دماً رغم عدم وجود

جرح ...

أوردي امسكت مسدسها؛ لكنه لم يكن له تأثير..

النازع ابتسם بسخرية:

أسلحة البشر لا تجرحني ...

تقدم نحوها بخطوات بطيئة؛ لكنها مليئة بالتهديد

اقترب حتى بات ظله يغمرها بالكامل؛ صوته يخرج من أعماق

الظلم لأن الجدران نفسها تنطق باسمه ..

أتظن أنكما أول من وصل إلى هنا؟؟ هذا المكان ابتلع المئات

قبلكما ...

أوردي تراجعت خطوة؛ نظرتها ثابتة رغم الارتجاف الذي حاولت

إخفاءه ...

نحن لا نبحث عنك؛ نريد الحقيقة فقط ...

ضحك النازع ضحكة قصيرة جافة؛ ارتدت أصواتها بين الأعمدة

الحجرية ...

الحقيقة؟؟ الحقيقة ثمنها الدم ايتها الشرطية ؛ وها هو الدم أمامي ...

رفع يده ؛ وبدأ الهواء من حولهم يتکاشف ؛ يتحول إلى ضباب

أسود يلتف حول آسر ...

آسر حاول المقاومة؛ لكن الضباب كان يلتصق بجلده كأنه يعرفه؛
يعرف أصله ..

صرخ بصوت مبحوح:
توقف ! لم أعد أزل تابعك ...
النازع توقف للحظة؛ نظراته أصبحت أكثر حدة؛ وكأنه يتفحص
 شيئاً داخل روح آسر

- مازال أثر ظلي بك؛ لكنك تقاومه ؛ مثير للاهتمام
أوردي رفعت مسدسها من جديد رغم علمها أنه بلا فائدة؛
لكنها وجهته نحو تمثال في الخلف؛ أطلقت النار عليه ...
الطلقة أصابت صدعاً صغيراً ؛ وانفجر الجدار خلف النازع؛
لتتدفق منه أشعة خافقة زرقاء؛ أشبه بطاقة قديمة منسية ..

النازع إلتفت بدهشة ؛ والضوء بدأ يحرق أطراف عباءته السوداء..

آسر نظر إلى أوردي بذهول:

كيف علمت؟؟؟

ابتسمت بخفة رغم الخوف:

في بعض الأوقات ... الشرطة تعلم أكثر مما تظن ...

لكن قبل أن يتمكن أحدهما من التحرك؛ زمجر النازع بصوت

كالرعد:

أنتم لا تدركون ما أطلقتم سراحه الآن؟؟!

بدأت الرموز القديمة على الجدران تتوهج بضوء أزرق بارد؛

يمتد كأنفاس ميتة من عمق الحجارة ..

الهواء أصبح أثقل ؛ وكأن المعبد يستيقظ فعلاً بعد نوم طويل ...

أوردي وضعت يدها على صدرها؛ تشعر بخفقانٍ غريب لا يشبه الخوف؛ شيء يشبه نداء؛ نداء قادم من تلك العين المنحوتة التي أغلقت نفسها قبل قليل ...

آسر نظر حوله بعينين نصف بشريتين؛ نصف مظلمتين؛ الضوء ينعكس على جسده كأنه يظهر ما أخفاه لسنوات ...

قال بصوتٍ منخفض؛ كأنه يخشى أن يسمعه المكان نفسه:

الضوء هذا ... ليس طاقة بشرية إنه طاقة من فصيلة الظل؛ لكنه لم يكن مظلماً

وكأنها طاقة الجانب النقي منها

النازع كان قد تراجع خطوتين؛ نظراته الآن تحمل شيئاً أقرب للدهشة منه إلى الغضب ..

هذا مستحيل النور لا يتحد بالظل ...

أوردي تقدمت خطوة نحوه؛ بعيون حازمة رغم ارتجاف أصابعها

لأنك لم تكن سوى أكثر من ظل ...

تردد صدى صوتها داخل القاعة وكأنه نبض المعبد نفسه؛

الرموز أضاءت أكثر؛ وبدأت الحروف القديمة على الألواح تتحرك

ببطء؛ تتبدل لتكون كلمات مفهومة باللغة العربية:

- عهد الدم والنور ...

آسر قرأها بصوت خافت؛ وكل كلمة كان يقولها تُشعّل خطأً

من الضوء يمتد نحو الأرض بين قدميه...

النازع صرخ؛ صوته يشق الجدران:

توقف!! لا تكرر تلك الكلمات ! هذا العهد هو الذي حبسنا لقرون ..

لكن أوردي أمسكت بيد آسر ؛ نظرت إليه بعينين دامعتين؛

وكانها تُفهم دون شرح ...

لا تتوقف؛ آسر ... أكمل قرأتها لنعلم الحقيقة ...
الهواء بدأ يدور حولهم كدوامة؛ المعبد يئن ؛ الأرض ترتجف؛
آسر أغلق عينيه ؛ تابع تلاوة الكلمات حتى انشق الضوء من
الأرض وارتفع عمودٌ من الطاقة؛ قسم القاعة إلى نصفين
النازع سقط على ركبتيه؛ يصرخ:
أنتم لا تدرون ما تفعلون !..
لكن آسر كان قد بدأ يتغير ؛ جلده يتشقق ؛ يخرج منه وميض
ناري أزرق؛ عروقه تنبض كأنها تتشتعل بالسماء نفسها ...
أوردي صرخت بإسمه؛ حاولت الأقتراب؛ لكن الضوء
كان يصدّها بعيداً ...
آسر لا تذهب ... عد إلى !!!

فتح عينيه أخيراً ؛ كان بهما مزيج غريب من النور والظلام؛

كأن كليهما استقرا فيه معاً ...

مدد يده نحوها عبر الحاجز؛ صوته يرتجف:

أوردي ؛ أنا الوحيد القادر على توقيفه سأذهب ...

النازع نهض بصعوبة ؛ الظلال تتقدّر عن جسده كأنها تحترق

بالنور:

لست الخلاص إنك لعنة جديدة بعد الآن ...

آسر التفت إليه؛ وابتسمة حزينة ارتسّت على وجهه:

اللعنة الوحيدة هي التي اخترّتها بنفسي

الضوء الأزرق استمر بالانتشار ؛ كل رمز على الجدران أصبح

كأنه كائن حيٌ ؛ يرسل نبضاتٍ من الطاقة في القاعة ...

النازع ؛ الذي كان يظن نفسه الأقوى ؛ تراجع خطوة؛ الظلال

تتلّون باللون الأحمر من الغضب والخوف ...

هذا مستحيل ! أنت ... لم تعد مجرد ظل!!....

أسر وقف بثبات؛ يديه ممدودتين؛ عروقه تتوهج بنيرانٍ باردة

أنا ...أنا أكثر من ذلك ؛ لم أعد عبد الظل بعد الآن ...

النازع هاجم فجأة؛ الظلال منه تتوغل بسرعة؛ تلتف حول أسر

كالأفعى ؛ يحاولان اختراق جسده ...

أسر تفادي الهجوم ببراعة غير بشرية ؛ وخطوة واحدة منه كافية

لتفكيك جزء من الظلال المندفعة ...

أوردي صرخت:

احذر...!!

لَكَنَ آسَرَ كَانَ مَرْكَزاً ؛ كُلَّ طَاقَتِهِ الْجَدِيدَةِ تَتَدَفَّقُ فِي حَرَكَاتِهِ؛
عَيْنِيهِ تَلْمَعَانِ بِاللَّوْنِ الْأَزْرَقِ غَامِقِ الْمَزِيجِ بَيْنِ الظَّلَامِ وَالنُّورِ ...
النَّازِعُ صَرَخَ مِنَ الْأَلَمِ ؛ عَنْدَمَا اصْطَدَمَ بِكَمِينِ مِنَ الطَّاقَةِ الْمَنْبَعِثَةِ
مِنْ آسَرٍ؛ كَأَنَّ الْمَعْبُدَ يَلْتَفُ حَوْلَهُ وَيَحْبِسُهُ ...
آسَرٌ اقْتَرَبَ أَكْثَرٌ؛ صَوْتُهُ أَصْبَحَ أَكْثَرَ حَزْمَّاً وَقُوَّةً؛
لَقَدْ انْتَهَى زَمْنُ سِيَطْرَتِكَ
الضَّوْءُ الْأَزْرَقُ حَوْلَهُ انْفَجَرَ فِي مَوْجَةٍ قَوِيَّةٍ؛ دَفَعَتِ النَّازِعُ
إِلَى الْجَدَارِ ؛ وَعَزَّلَتِهِ عَنْ تَلَامِسِ أُورْدِيِّ؛ لَكِنَّهُ لَمْ يَقْتَلْهُ؛
بَلْ أَعْطَاهُ دُؤُسًا مَرْعَبًا ...
الرَّمُوزُ عَلَى الْجَدْرَانِ ارْتَجَفَتْ؛ وَالْهَوَاءُ امْتَلَأَ بِصَوْتِ
الْهَمْسِ الْقَدِيمِ:
- الضَّوْءُ وَالظَّلُّ مَعًا ... فَقَطْ مَنْ يَمْتَلَكُ الْقَلْبَ وَالشَّجَاعَةَ يَسْتَطِيعُ
الصَّمْدَ ...

النازع نهض متعرّضاً؛ عينه تلمع بالغضب:

هذا ليس نهاية؛ آسر .. لن تهرب من ذلك ...

آسر ابتسم بخفة؛ نظراته نحو أوردي مليئة بالحب والصدق:

لا يوجد ظل يمكن أن يسيطر علىّ بعد الآن لأنك بجانبي

أوردي شعرت بالإرتجاف في جسدها؛ لكنها ابتسمت رغم التوتر:

حتى النهاية

الضوء الأزرق عاد للإتحاد في وسط القاعة؛ لكن هذه المرة

مع آسر؛ كأنه يمتلك السيطرة الكاملة على الطاقة؛ والنازع أدرك

أنه هُزم؛ لم يُقتل؛ واضطر للتراجع؛ يختفي في الظل الخلفية

مع تهديد صامت:

سنلتقي ... مجدداً ..

آسر تنفس بعمق؛ الضوء الأزرق يتلاشى تدريجياً؛ لكنه لم

يختفي بالكامل؛ لأن القوة الجديدة بقيت جزءاً منه ...

مد يده نحو أوردي؛ وأمسك بها؛ شعرت بحرارة يده الممزوجة

بالظلم والنور:

أنا هنا... ولم أعد مجرد ظل!

أوردي ابتسمت بدموع؛ وهي تلتتصق به:

وأنا هنا بجانبك ...

المعبد صمت؛ لكن شعوراً غامضاً ظل يرفرف في الهواء؛

وكان ذكرى النازع وما أبقياه من ظلال ستبقى حاضرة دائماً ...

النازع اختفى في الظل لكن عينيه السوداويين لم تفارق أوردي

وآسر ...

كان يعلم شيئاً عن قلب آسر وبأن أوردي تجعله ضعيفاً ؛ همس
بصوت يقطر تهديداً:

مفتاحك .. هو حبك الضعيف للإنسانة الصغيرة ...

آسر شعر بشيء غريب يندفع في صدره؛ قوة الظل بداخله تهتز؛
وتتذر بإنفجار..

الهواء حوله أصبح أكثر سخونة ؛ والأرض تهتز مع صوت
همسات المعبد ...

فجأة ؛ ظهرت الظلال من كل زاوية ؛ محاصرة أوردي ...

النازع خرج من العدم أمامها ؛ وابتسم ابتسامة مليئة بالخبث:
أهلاً من جديد ... أظن أن هذا الوقت مناسب لذكر صديقك

بأن قلبه ليس حصيناً ...

آسر حاول الإقتراب ؛ لكن قوة الظل بداخله بدأت تفقد السيطرة؛

جسده يرتجف

صوت النازع كان كالسم:

هل ستسمح لي أن أرى حبك يدفعك للجنون؟؟

أدرك آسر فجأة؛ بوضوح رهيب ؛ أن النازع قادر على استغلال

حبه لأوردي ليجبره على فقدان السيطرة ...

ارتفع غضب آسر؛ دماءه بدأت تغلي؛ وكل جزء من ظله الصامت

يصرخ...

لا ؛ لا تسمح له قالتها أوردي

لكن الغضب نفسه كان مفتاح قوته الجديدة؛ وأيضاً تهديده

الأكبر

في لحظة لا إرادية؛ شعر آسر بحاجة حادة للتغذية؛ شيء لم يشعر

به منذ أن قرر الإبتعاد عن الدم ...

نظر إلى أوردي؛ عينيه تموج بين الظلام والنور؛ صوته هامس:

أوردي ؛ أنا أسف لا أستطيع السيطرة على نفسي ...

رغم صرخات النازع في الخلف؛ والأرض تهتز تحتهم؛

آسر أخذها بين ذراعيه بحنان مخلوط بالرعب؛ وعض يدها بلطف

متغذياً على دمها ...

لم يكن موتاً؛ بل نقل القوة والغضب من الظل إلى الداخل؛

جسدها صمد لكنه شعر بألم وارتجاف؛ وهي تعلم أن حبه

لم يكن خياراً بل ضرورة للبقاء ...

النازع صرخ من الظلال؛ صوته ممتنع بالدهشة والغضب:

هذا مستحيل أنت .. استرجعت قوتك على دماء حبك ... ؟؟

آسر وقف متماسكاً ؛ عينيه السوداويين تلمعان لقوة جديدة؛
متفوق على النازع؛ الذي الآن أدرك أن قلب آسر لن يكون أبداً نقطة
ضعف يمكن استغلالها بالكامل ...
أوردي رغم ألمها؛ أمسكته ؛ همست:
أنا هنا دائماً ولو كنا على حافة الجنون
النازع تراجع؛ يغلي غضباً ؛ بينما آسر يبتسم ابتسامة قاتلة؛ لم
يعد مجرد ظل؛ بل خليط من الظلم والنور والحب القوي
الذي لا ينكسر ...

المعبد ارتجف من أثر التغذية ؛ الضوء الأزرق امترج مع الظلال
السوداء المنتاثرة في الهواء ؛ لأن المكان نفسه يختنق من القوة
المركبة ...

النازع نهض من زاوية مظلمة؛ عينيه تتوهّجان بالغضب والدهشة:
لا....أنت تتغذى عليه وعلى حبها !! ! أنت أقوى مما توقعت ..
آسر وقف أمام أوردي؛ عينيه السوداويين تلمعان بنور جديد
صوته هادئ ؛ لكن حازم:
هذا ما كنت أحتجه لأقف أمامك وأحمي مايهمني ...
النازع ابتسם مستهزاً ؛ الظلال من حوله ارتفعت كجدار متحرك:
لن تستطيع حماية أي شيء ... حبك لها هو سلاحك الضعيف ...
آسر تحرك فجأة؛ بسرعة لا تشبه أي إنسان ؛ الظلال البيضاء
الزرقاء تتشابك حول جسده ؛ تصنع درعاً حياً من الطاقة ...

هُتْف بِغَضْبٍ:

حُبِي لِكِ لَيْسْ ضَعْفًا ... بَلْ قُوَّةً !!

انطلقت المعركة؛ النازع يهاجم بظلاله؛ بينما آسر يتفادى كل

هجوم؛ يستخدم قوته الجديدة بحذر لصد كل الهجمات

وَحْمَاءَةً أُورْدِي ...

كل مرة يقترب فيها النازع من أوردي؛ كان آسر يظهر بينهما؛

يصد الظلال بيديه؛ والأرض تهتز تحت أقدامه...

أوردي صرخت وهي تحاول الإبعاد عن خط النار:

آسر !! كن حذرًا !!

لكن آسر نظر إليها؛ بابتسامة حزينة:

لا تقلقي ... هذا آخر أمر سادعك تواجهينه بمفردك ...

النازع أصيّب بالدهشة؛ لقد توقع أن نقطة ضعف آسر ستكون

السبب في سقوطه؛ لكنه الآن يرى شيئاً أقوى:

الحب المتهد مع القوة الجديدة...

صرخ النازع:

لن تفرق بين الظلل والحب! أنا من يقرر!!

آسرَ أخذَ نفساً عميقاً ؛ كلَّ قوةَ التغذيةِ التي أخذَها منَ أوردي

تدفق داخل جسده؛ منحته القدرة على التحكم بالظل والنور معاً..

بخطوة واحدة ؛ أطلق موجة من الطاقة الزرقاء البيضاء نحو النازع

تصطدم به كجدار من النور؛ تدفع للوراء؛ ثم تنهر الأرض

تحت أقدامه جزئياً ..

النازع ارتد إلى زاوية المعبد ؛ عينيه تلمعان بغضب:

هذا ليس انتهائي .. سأعود !!

ـ آسر نظر إلـيـه ؛ صـوـته هـادـئ لـكـه مـهـيـب :

ـ وـإـذـا عـدـت ... سـأـكـون هـنـا ؛ وـفـي كـلـ مـرـة سـأـكـون أـقـوى ...

ـ ثـمـ التـفـت إـلـى أـورـدي ؛ حـمـلـهـا بـيـن ذـرـاعـيـهـ؛ عـيـنـيـهـ مـازـالـتـ تـلـمـعـ

ـ بـالـقـوـةـ؛ لـكـهـ اـبـتـسـمـ لـهـاـ بـلـطـفـ:

ـ أـنـاـ هـنـا ... وـلـنـ أـتـرـكـ أـبـدـا ...

ـ أـورـديـ رـغـمـ الإـرـهـاـقـ وـالـأـلـمـ ؛ لـمـ تـفـكـرـ سـوـىـ بـكـلـمـاتـهـ ...

~~~~~

ـ الـمـعـدـ صـمـتـ بـعـدـ هـذـاـ إـلـنـفـجـارـ الـأـخـيـرـ لـلـطـاـقـةـ؛ لـكـ شـعـورـ الرـهـبـةـ

ـ بـقـيـ يـرـفـفـ فـيـ الـهـوـاءـ ؛ كـأـنـ النـازـعـ وـالـظـلـالـ مـازـالـوـاـ فـيـ اـنـتـظـارـ

ـ الـلـحـظـةـ الـقـادـمـةـ ....

~~~~~

بعد مرور شهر ...

شارع أغسطس كان مظلاً؛ أضواء المصايبخ الخافتة تترافق

على الأرصفة المبتلة ...

آسر وأوردي يمشيان جنباً إلى جنب؛ كل شيء هادئ...

لكن هدوء الشارع كان يخفي العاصفة التي بدأت تتجمع داخله...

النازع بقي بعيداً؛ يراقب من الظلال؛ وابتسامته كانت أقسى

من أي تهديد سابق:

ها قد وصلت إلى اللحظة الحاسمة... قلبه بين يديكِ ...

شعر آسر بوخر الغرائز القديمة بداخله؛ الحاجة التي ظن أنه قضى

عليها عادت قوية؛ لا يمكن تجاهلها ...

نظر إلى أوردي؛ عيناه تلمعان بالحزن والحب والغضب؛ صوته

يرتجف:

أوردي .. أنا ... لا أستطيع ...

أوردي أمسكت بيده؛ تحاول تهدئته ؛ لكن شعرت بشيء مظلم

ينمو بداخله:

آسر أنا معك

الظل بداخله انفجر فجأة ؛ القوة القديمة عادت بكل وحشيتها...

آسر عاجز عن مقاومتها ؛ شعر بأنه لا يستطيع التوقف ؛

فجذبه حبه وغضبه معاً نحو أوردي...

صرخت وهي تحاول الإبعاد ؛ لكن قبضته كانت قوية:

آسر.... لا

وهي اللحظة التي غرست أنيابه بعنقها ...

الدم امتزج بقوة الظل بداخله؛ موجة لا تصدق من القوة

انفجرت داخله؛ لكنه شعر بكل ألمها وكل حياتها التي تهرب منها

أوردي صرخت بصوت ممزق؛ تنهار بين ذراعيه:

آسر ... أنا أحبك ...

آسر صرخ هو الآخر ؛ دموعه تتتساقط مع صراخه:

لا لا ! توقفي ! لماذا؟؟؟

لم يكن الموت سريعاً؛ لكنه كان حتمياً؛ جسدها أصبح ثقيلاً

بين ذراعيه؛ وكل نفس تلتقطه كان يذكره بكل شيء فقده ...

الشارع حولهما صامت؛ المصايبح تتارجح مع الرياح؛ وصوت

صراخه امتد الليل ؛ مزيج من الغضب ؛ الحزن؛ واليأس:

أوردي لا أرجوك ... لا ... توقفي ...

الظل بداخله تراجع قليلاً بعد الإنتهاء ؛ لكنه لم يخفف من الصدمة

آسر جلس على الرصيف ؛ جسد أوردي بين ذراعيه ؛ دموعه
تختلط بالغضب والندم ...

شارع أغسطس أصبح شاهداً على مأساة لا يمكن محوها؛ وحب
لا يمكن إنقاذه ؛ آسر بقي واقفاً في قلب الظلام ؛ نصفه وحش؛
ونصفه ظل لا يشبه ما كان عليه من قبل

المطر غسل دم أوردي عن يديه ؛ لكنه لم يغسل الألم الذي حفر
في قلبه ...
الشارع بدا كالقبر مفتوح للعواطف؛ كل مصباح وكأنه شاهد
صامت على مأساة لا توصف ...

جلس آسر لساعات يتحدث معها بصوت هامس:
كنتِ كل شيء ... وكل شيء ذهب ... ولم يبقى لي سوى الظلام ...

ومن بعيد النازع اختفى في الليل ؛ لكن شعوره بالحضور كان

يظل حول المكان ؛ كتهديد دائم ؛ كظل أبدي ...

آسر نهض أخيراً ؛ عينيه السوداويين تلمعان؛ لم يعد مجرد ظل

بل خليط لا يمكن التنبؤ به؛ حاملاً كل الحب الذي فقده؛

والغضب الذي لا يزول ...

الشارع كان صامتاً ؛ لكن صراخه وذكريات أوردي ستبقى محفورة

به؛ لأن المدينة نفسها تعلم ما حدث؛ حب تحول إلى مأساة؛

والظل بقي مسيطرًا على كل شيء

الليل استمر يغطي شارع أغسطس ؛ والظل يلتقي حوله كما لو

كان صديقاً قديماً لا يرحل ...

أسر وقف وحيداً ؛ عيناه السوداء تعكس بقايا الحب الذي فقده؛

وصدى صرخاته مازال يملأ الهواء ...

أوردي لم تعد ؛ لكن قلبه ينبض بإسمها ؛ وكل خطوة يخطوها

كانت عبئاً من الندم والإشتياق؛ لأن كل شارع وكل ركن من

المدينة يذكره بها ...

النازع ربما اخترى ؛ لكن شعوره بالمراقبة بقي؛ يهمس له بأن

الظل لا يرحل أبداً ؛ وأنه الآن جزء من شيء أكبر ؛ مظلم؛ وحزين

وأبدي

الليل ابتلع صرخته ؛ والشارع ظل ساكناً ؛ لكن قلب أسر كان

يحمل مأساة لا تنتهي وحباً لن يموت؛ حتى في الظلم الأبدي ...

أصبحت روحها ميّة
وروحه ميّة ؟
لِكُن الفرق بِينَهُما
بِاَن روحها تختصر
وروحه تلذذ بِحُصْرِتِها . . .